الاتجاه القرائي في الكتاب المدرسي الحديث

المدرس الدكتور جاسم محمد عبد السلامي*

تاريخ قبول النشر ٢٠٠٦/٩/١٠

مستخلص البحث

لا تزال القراءة اهم الوسائل التي تنقل الينا ثمرات العقل البشري وانقى المشاعر الإنسانية، التي عرضها عالم الصفحة المطبوعة.

وقد عنيت الدول المتقدمة بالقراءة واخذت النصيب الاكبر في الدراسات والبحوث في الخمسين سنة الاخيرة من القرن الماضي لانها تسمو من منزلة حياة المجتمع والافراد.

وقد جرى التقليد في أدبيات تدريس اللغات، اذ تعد (القراءة) من المهارات غير الإنتاجية، مقارنة بمهارتي الكلام والكتابة، فهي بهذا تعد قريبة من الانصات غير ان مهارة (القراءة) قد بدأت تحتل مكانة مختلفة عن ذلك في التوجهات الحديثة.

ان القراءة هي مفتاح المعرفة والثقافة الاول بل قل الاوحد، بها تفتح مغاليق العلم والفكر والثقافة والإبداع، وحسب القراءة من علو المنزلة في حياة المجتمع وافراده، سواء اكانت سمعية ام بصرية ... ان اول آية من القرآن الكريم انزلها الله سبحانه على رسوله (صلى الله عليه وسلم) – برغم اميته – كانت دعوة اليها وحثا عليها .. قال تعالى (اقرَأ باسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ...)

ولاهمية القراءة حظيت من علماء التربية بنصيب كبير من الاراسة والبحث في قراءة الكتاب المدرسي ووجهت قراءة الكتاب المدرسي على وفق منهج معاصر ورؤية ميدانية، متتبعا القراءة في المراحل الدراسية المتدرجة من المدرسة الابتدائية حتى آخر شوط من المدرسة الثانوية.

ويطرح الباحث عدة تساؤلات في الوسط التعليمي جرت وتجر الى مناقشات حيوية في عدة محاور منها: دراية الانسان منذ بداية تعلمه القراءة الجيدة السريعة والطرائق التدريسة التي تهيء القارئ الجيد السريع الفهم، ثم رصد ظاهرة ضعف القراءة وبطئها عند المتعلم، وتعثر فهمه لاسباب متعددة متشابكة ترجع الى عيوب عضوية وعقلية وعاطفية .. حاول الباحث تشخيصها والاشارة الى سبل معالجتها.

ثم وجد الباحث جانبا من الاهتمام الى اسلوب التعلم الناجح واتباع الطرائق السليمة وتأليف الكتب المدرسية التي تحقق القراءة الهادفة التي تناسب سرعة العصر وتقنياته.

واخيراً تبين للباحث ان مناهج التعليم وطرائقه ووسائله المتطورة وفعالياته المتنوعة .. كل هذه عوامل مؤشرة فعالة في حيوية قراءة الكتاب المدرسي في شتى مراحل التعليم، تعزز موقعه عند الطلاب وقدرته على بناء الهيكل المعرفي المتين في المدرسة الحديثة.

اهداف البحث : يهدف البحث الحالي الى معرفة اتجاهات القراءة، والقراءة في المراحل الدراسية المختلفة، وكذلك جانب الكتاب المدرسي وقدراته على المهارات والعادات التي ينميها الكتاب المدرسي

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بالاتجاه القرائي في الكتاب المدرسي الحديث

مصطلحات البحث : القراءة

١-مشكلة البحث وأهميته:

تعد القراءة أهم الوسائل التي تنقل الينا ثمرات العقل البشري وأنقى المشاعر الإنسانية، التي عرضها عالم الصفحة المطبوعة.

وقد جرى التقليد في أدبيات تدريس اللغات، أن تعد(القراءة) من المهارات غير الأنتاجية، مقارنة بمهارتي الكلام والكتابة فهي بهذا تعد قريبة من الانصات، غير أن مهارة(القراءة) قد بدأت تحتل مكانة مختلفة عن ذلك في التوجهات الحديثة، وأصبحت تعد من المهارات التي تتضمن الكثير من النواحي الانتاجية البناءة، ومنها كون(القراءة) من العمليات التي تتضمن محاكماة عقلية، لتفسير مقاصد الإشارات المكتوبة، فالرموز المكتوبة لها صفة الديمومة، ويستطيع القارئ ان يعود اليها مراراً وتكراراً، بخلاف الرموز الصوتية التي تطلق مرة واحدة وتتطلب متابعة آنية لإدراك فحواها.(٣) (آفاق تربوية)

إن القراءة هي مفتاح المعرفة والثقافة الاول بل قل الأوحد، بها نفتح مغاليف العلم والفكر والثقافة والابداع.

ولأهمية القراءة حظيت من علماء التربية بنصيب كبير من الدراسة والبحث وبخاصة في الخمسين سنة الأخيرة من هذا القرن.

* قسم اللغة العربية – كلية التربية للبنات – جامعة بغداد.

ولسمو القراءة من علو المنزلة في حياة المجتمع وأفراده، سواء أكانت سمعية أم بصرية.. أن أول آية من القرآن الكريم أنزلها الله سبحانه على رسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)- برغم أميته- كانت دعوة إليها، وحث عليها.. قال تعالى:((أقرأ بأسم ربك الذي خلق...)) وفي ذلك الدلالة أكبر الدلالة على وجوب الاهتمام بها والتعويل عليها في الإدراك والتعليم وتلقي المعرفة والشرائع والعلوم الوضعية والسماوية، وما إلى ذلك.. والقرآن الكريم نفسه مشتق من القراءة، وكأن شأنها والاهتمام بها أول ما بدأ الوحي الالهي، لأنها أدنى مفاتيح العلم للأنسان... وكما اهتم القرآن الكريم بالقراءة اهتم كذلك بالكتابة وأقسم بأدامتها قال تعالى:((علم بالقلم* علم الإنسان ما لم يعلم..)) وقال:((ن* والقلم وما يسطرون..)) .

لم تكن القراءة في عصر من العصور أكثر منها أهمية في عصرنا هذا، فقد أصبحت الحاجة إليها في نظر المدنية الحديثة كالحاجة الى المشي والكلام، وقد غدت وسيلة الانسان المعاصر في حياته العلمية والثقافية والاجتماعية، إضافة إلى خلقها الشخصية النامية والناضجة والترويح عن النفس وزيادة المعلومات ونمو الخبرات ودفع عجلة التقدم في كل ميدان إلى الأمام.(١٧) (محمد صالح سمك)

ففي الأزمنة السابقة يستطيع الفرد أن يقرأ ويجد أمامه متسعاً من الوقت لمعاشرة الكتاب ومعايشة المقروء، فلم تشغل باله وسيلة التعلم ولم يشعر بأن بطأه في قراءة الكتاب مانعاً معوقاً أمامه، بل لم يكن يشعر بأنه بطئ، كما لم تكن السرعة من مفهوم القراءة الجيدة في عصره، وأنما كانت الجودة تتحقق بالألقاء الجيد والأداء المعبر وإخراج الحروف من مخارجها ومراعاة قواعد اللغة وما شابه ذلك.

واليوم قد أنتشرت الطباعة وأتسع تأليف الكتب وتفجرت العلوم الى فروع شتى، وعمت المطبوعات كل مكان. ومن هنا كان الكتاب عموماً والكتاب المدرسي خصوصاً ركناً من أركان البناء المعرفي. وزاحمت وسائل التثقيف.

وزيادة الخبرات والمهارات في حقول التكنولوجيا التربوية للكتاب، لكنها رغم ما أوتيت من تقنية عالية. لم تستطع أن تطمس دوره وبقى الكتاب مؤهلاً في طليعة وسائل العلم والمعرفة، لا تقوم مقامه ولن تصل إلى درجة الإفادة من القراءة كما أنها تفتقد مزية عظمى هي الأختيار وأنتقاء مادة التعلم المرغوبة والمأمونة.

على أننا لاننكر ماأتاحه هذا العصر وإنجازاته للأنسان من فرص التعلم ومايسرته له من الكتب والمكتبات وهيأته من وسائل الترغيب والتشويق، غير أن هذا التيسير يقابله التشعب والتخصص واتساع ميادين العلم والمعرفة وتعدد وسائلها.

من أجل ذلك أخذت المدرسة الحديثة تفكر في تطوير قراءات المتعلمين فيها ومهاراتهم وقدراتهم، وماتزال تحاول في مختلف مراحل التعليم إلى دقة القراءة وسرعتها في الكتاب المدرسي، وإعتبار السرعة جزءاً أساساً من مفهوم القراءة الجيدة. وكأنها السرعة التي نريد أن تتصف بالفهم ليكون المحور الذي تدور حوله.

والسؤال الذي يلح علينا، هل يمكن أن تزداد سرعة القارئ ليواكب عصر الأنفجار المعرفي؟ وما وسائل ذلك؟ ولمحاولة الإجابة لا بد من أكساب مهارات القراءة من السرعة دون التضحية بالأفكار الرئيسة، وتحري الصواب، والاستقلال بالاعتماد على النفس لأن القدرة على القراءة السريعة القائمة على الفهم بوصفها مهارة العصر.

ومن أجل هذا جاء هذا البحث ليؤكد مهمة قراءة الكتاب المدرسي عند المتعلمين أطفالاً وشباباً وراشدين في شتى مراحل الدراسة من المدرسة الأبتدائية حتى الجامعة، ويعرض تجارب المتخصصين في هذا الحقل من نظريات وتدريبات ووسائل تعزز قدرة الفرد ومهارته في قراءة كتابه وأثر هذه القدرات والمهارات في عمليات التعلم.

ومع مستهل هذا القرن أخذت الأبحاث والدراسات تتسع لتشتمل على رعاية قراءة التلاميذ للكتب المدرسية داخل حجرة الدرس وخارجها، والعمل على تطوير تعليمها والبحث عن الأسباب المؤدية إلى ضعف التلاميذ في القراءة والتعرف على النتائج وصولا الى وصف المعالجة وسبل نجاحها.

وقد جد هذا البحث الى عرض الأسس النفسية التي تستند إليها القراءة، فالقراءة في كل مرحلة من المراحل الدراسية تتميز بخصائص نفسية محددة تتفق مع خصائص النمو من جهة ومع أهداف القراءة من جهة ثانية.

كما نحاول أن نوضح تلك الخصائص ليهتدي بها واضعو الكتب المدرسية ومعدوها لكل مرحلة دراسية يؤلفون لها. وتبرز أهمية البحث الحالي : أن القراءة نشاط ديناميكي يستمد فاعلياته من حقول المعرفة جميعاً.

ويهدف البحث الحالي الى:

١- اتجاهات القراءة
٢- القراءة في المراحل الدراسية المختلفة
٣- القراءة من جانب ماده الكتاب المدرسي
٤- المهارات وقدرات الكتاب المدرسي

٥- المهارات والعادات التي ينميها الكتاب المدرسي

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بـ :

الاتجاه القرائي في الكتاب المدرسي الحديث

مصطلحات البحث

القراءة :

القراءة أساس كل عملية تعلمية، ومفتاح المواد الدراسية جميعا، تزويد الفرد بالافكار والمعلومات، وتعودّه جودة النطق وحسن الاداء وتمثيل المعنى.(١) (عبد العليم ابراهيم)

الهدف الأول: اتجاهات القراءة

يهدف البحث الحالي الى الاطلاع باتجاهات القراءة، لأن القراءة مفتاح الحياة.. وهي عملية تفاعل بين القارئ فكريا وعقليا مع الرموز ذات الدلالات المعروفة مما يؤدي الفهم والتذوق للمادة المقروءة، وهذا ماحدده الهدف في اتجاهات القراءة. (٨) (علي الجمبلاطي، وابو الفتوح التوانسي)

لعل خير ما نبدأ به هذا البحث قول أحد أعمدة الثقافة العربية عن القراءة السليمة أنها "ماتزال أنبل الفنون والوسيلة التي تنقل الينا أسمى الالهامات وأرفع المثل وأنقى المشاعر التي عرفها الجنس البشري..بالها من هبة الهية حقا.. تلك الكلمة المكتوبة وقدرتنا على تفسيرها. (٢٣) (عباس العقاد)

كانت هذه العملية موضع بحث العلماء واهتمامهم زمنا طويلا، فقد درسوا ماتحمل من عمليات نفسية وجسمية، وحاولوا فهم طبيعتها والأدوار التي تمر بها، وتصيب كل من العين والعقل والمخ والعصب من العمل في أثناء أدائها، وزاد من اهتمام العلماء بهذه العملية اننا نخضع أنفسنا واولادنا للتواصل معها مدة طويلة من العمر، فلابد من معرفة العمليات المختلفة التي يقوم بها الطفل في أثناء القراءة وتحليلها وصولا إلى أفضل الطرائق التي تستخدم في تعليمها، حيث تتم في أقصر وقت وتعود بأكبر فائدة.

وقد كان السائد منذ القرون الوسطى أن القراءة عملية سهلة لاتعدو أن تكون عملية تمييز الكلمة عن طريق معرفة الحروف التي تتركب منها، ثم ضم هذه الحروف بعضها إلى بعض لتتآلف فتؤلف الكلمات، وتتراصف الكلمات في نسق معين وعلاقات معينة لتكون الجمل والفقرات. "فالقراءة على هذا الأساس من التصور لاتخرج عن عملية جمع وتركيب. (٣٢) (بول ويتي)

ويرى بعض الباحثين إلى وقتنا الحاضر أن القراءة عملية تركيب منظمة منطقية، يبدأ الطفل بها تعلم الحروف ثم يلي ذلك تعلم المقاطع وأخيرا يأتي تعلم الكلمات والجمل.

ومن هنا سار تعليم القراءة زمنا طويلا -ومايزال- في حدود ضيقة بحفظ الحروف والمقاطع. ولما كان حفظ الحروف من دون معنى عملية مملة لايشعر المتعلم معها بمتعة أو قيمة في تعلمه، وكثيرا مايلاقي المعلمون في استمالة الاطفال إليها مشقة وعناء. "ولعل من أغرب مارواه تاريخ التربية في هذه القضية صناعة الحروف الأبجدية من الحلوى قديما مكافأة للطفل أن يأكل حرفا يحفظه، ولعل هذه الحيل من أولى المحاولات التي اتخذت فيها لذة التذوق الجسمي وسيلة من وسائل الترغيب إلى التعليم". (٢٧) (عبد الله المشنوق)

وقد نشأ من تصوير عملية القراءة أنها عملية حفظ لأشكال الحروف وأصواتها، ثم تهجي الكلمة والنطق بها أن ظلت القراءة الجهرية وحدها موضع الاهتمام في عدد من أقطار الوطن العربي، ولم يكن للقراءة الصامتة نصيب من العناية على رغم ما لها من أهمية عظمى في حياتنا، لأنها اسلوب القراءة المعاصر، وهي طريقة لقراءة أغلب مايصادفنا من مادة مطبوعة أو مكتوبة بوسائل أخرى.

وربما يكون من دواعي الاطالة ان نعرض هنا للابحاث التي اجريت لمعرفة عملية القراءة والأسس النفسية التي تعتمد عليها، ولكننا نكتفي بايراد أهم ماانتهت إليه البحوث من نتائج غيرت كثيرا من المسلمات السائدة كطبيعة القراءة ووسعت ميدانها وأثرت تأثيرا واضحا في نظرياتها وطرائق تدريسها وكتبها عموما، وفي الكتاب المدرسي خصوصا من ناحية موضوعاته واسلوبه وصوره وأخراجه، وغير ذلك من جوانب إعداده.

نتائج البحوث في الاتجاه القراءة:

١- القراءة عملية معقدة جدا تقوم على أساس تفسير الرموز الكتابية أي الربط بين اللغة والحقائق، لأن الرموز المكتوبة لاتعدو أن تكون رسوما بعيدة في ذاتها عن الحقائق. "ان القارئ يتأمل الرموز ويربطها بالمعاني، ثم يفسر تلك المعاني على وفق خبراته، أي أنه يقرأ رمزا ولايقرأ معنى، وبذلك تكون رؤية الرموز من عمل العين، أما تفسير معناها فهو من عمل العقل". (٢٥) (هاري كولمن) وتكون القراءة عملية يبني فيها القارئ الحقائق وراء الرموز، "ولابد لهذا البناء من

الاتصال بالخبرة اتصالا وثيقا، فاذا لم يستطع القارئ أن يستعين بخبرته لتفسر له تلك الرموز كانت درجة فهمه مايقرأ متدنية".(٢٦) (بدرية الملا)

وتشير هذه الأبحاث إلى أن تميز الحروف والنطق المجرد بالكلمات لاتعد قراءة بالمفهوم العلمي الصحيح، وانما هي عملية آلية لاتتضمن شروط القراءة الواعية التي تضم كثيراً من العمليات العقلية الراقية، ولاتعني بفهم المقروء ومعرفة مضامينه من معان وأفكار. فالأنسان حين يقرأ الرموز من الصحيفة يثار العقل ليقوم بعمليات معقدة كالربط والادراك والموازنة والفهم والاختبار والتقويم والتذكر والتنظيم والاستنباط والابتكار، فإذا لم يؤد العقل هذه العمليات المنظمة كلها أو معظمها لم تكن عملية القراءة الجارية كاملة وصحيحة، ومن هنا يبدو تعثر الفهم في القراءات". (١٨) (بول شوشار)

٢- من أهم أسباب تعقيد القراءة أنها "تتألف من عدد متنوع من القدرات الأساسية التي يجب أن يكتسبها المتعلم كالقدرة على فهم المقروء والقدرة على تعيين المعلومات والحقائق: مواضعها ومقاديرها من القطعة، والقدرة على أختيار مادة القراءة وتقويمها والقدرة على تنظيمها وتسلسلها والقدرة على الأحتفاظ بما يقرأه، والقدرة على ادارك الأفكار الرئيسة في القطعة، والقدرة على معرفة الفكرة الجامعة فيها، والقدرة على التصفح السريع، والقدرة على أتباع التوجيهات والأرشادات المكتوبة، والقدرة على قراءة الأنواع المختلفة من المادة كالمصورات والخرائط والرسوم البيانية والجداول..، وغير تلك القدرات" (٩) (علي الحديدي). وتوضح الأبحاث التي أجريت في ميدان القراءة أن لكل قدرة من هذه القدرات عددا من المهارات المطلوبة، فالقدرة على التصفح-مثلا- تتطلب مهارة القارئ على تمييز الكلمات وفهم الالفاظ الجديدة من سياق الكلام وحذف الكلمات التي يمكن الاستفادة منها مع الاحتفاظ بالمعنى، كذلك فإن عدداً من هذه القدرات متداخل بعضه ببعض، تتداخل المهارات التي تضمها بعضها إلى بعض.

٣- هناك عوامل نفسية وجسمية تؤثر في القدرة على القراءة، "لان عملية القراءة عملية ديناميكية يشترك في أدائها الكائن كله، وتتطلب منه توازنا عقليا ونفسيا وجسميا، فاذا أصيب الكائن باضطراب نفسي أو تغير جسمي أدى إلى خلل فيه قلت كفايته في القيام بعملية القراءة" (٩).(علي الحديدي) وغالباً ماتكون العوامل النفسية أفعل تأثيراً في القدرة على القراءة من العوامل الجسمية، "فالميل إلى القراءة وملاءمة مادة الكتاب الطفل وطريقة التعلم، كل ذلك يؤثر في قدرته على القراءة تأثيرا يفوق أحيانا أثر العوامل الجسمية كضعف البصر". (١٤) (د. ابو الفتوح رضوان وآخرون)

وهناك من الابحاث مايدل على أن علاج العيوب البصرية قد يكون أيسر من علاج العيوب النفسية التي تؤدي إلى ضعف القراءة، وان سلامة البصر لاتتبعها دائما جودة القراءة، لأن علاج العيوب البصرية وحدها لايؤدي إلى تحسين القدرة على القراءة أو يزيد من كمية المقروء. ومن هنا وجب عند العمل على تحسين القدرة توجيه العناية إلى الإجراءات النفسية قبل توجيهها إلى العناية الجسمية.

٤- من الحقائق الثابتة بالملاحظة واستعمال الأجهزة المتعددة أن العين تتحرك في أثناء القراءة على طول السطر إلى حركات قصيرة وسريعة، وتقف وقفات قصيرة وسريعة، ثم يلي ذلك عودة سريعة من آخر السطر إلى أول السطر الذي يليه، وبذلك لاتتحرك العين حركة واحدة مستمرة على السطر كما كان يظن من قبل، "ويتصل بهذه الأبحاث مايثبت أن الأشخاص يختلفون أختلافا كبيرا في عدد وقفات العين في أثناء قراءة قطعة معينة، ينتج من ذلك أختلاف الأشخاص في سرعة قراءاتهم، كما إن عدد الوقفات التي يقفها القارئ نفسه يختلف بما تتصف به المادة المقروءة من صعوبة أو غرابة أو غير ذلك من العوامل". (٢٤) (جورج كلر)

تدل هذه الأبحاث على أن الطفل الحديث العهد بالقراءة تحدث عينه حركات رجعية تتذبذب فيها الكلمة الصعبة أو غير المألوفة أو حين يخطئ الأنتقال آخر السطر إلى الذي يليه أو مع الطباعة ذات الحروف الصغيرة التي تتطلب أنعام النظر فيها.

ومن نتائج هذه الأبحاث والدراسات "الأهتمام بما يبديه الأطفال من ضعف في القراءة والعمل على كشف اسباب هذا الضعف وتشخيص أعراضه ووضع العلاج له حتى أصبح للقراءات والقراء عيادات متخصصة تفحص عيوبها وتتابع معالجتها، وتعددت الأجهزة والأدوات المستعملة في هذه العيادات، ونظمت الأختبارات التي

يستعان بها على كشف عيوب القراءة وسبل معالجتها". (٢٨) (محمد منير مرسي ورفيقيه)

ومع مستهل القرن الحادي والعشرين أخذت هذه الدراسات تنمو وتتسع، وكان من "أهم نتائجها العناية بالتلاميذ الضعاف في القراءة والعمل على تحسين طرائق تعليمها، والبحث عن الأسباب المؤدية إلى ضعف التلاميذ فيها سواء أكانت قدراتهم محدودة على التعلم أم ضعفهم الموروث أم المكتسب وعاداتهم السيئة في القراءة أم حالاتهم النفسية وانفعالاتهم العاطفية الشادة"، (١٦) (هاري) وغير ذلك من الاسباب الفاعلة.

ولخصت هذه الأبحاث العوامل الداعية إلى التأخر إلى "عوامل بصرية وعصبية وجسمية وعقلية وردود أفعال نفسية وعوامل اجتماعية وبيئية". (٢٨) (محمد منير مرسي)

ونشير هنا بوجه خاص إلى ردود الأفعال العاطفية وأثرها في ضعف القراءة. "فقد اتفقت الأبحاث التجريبية التي اجريت في هذا الميدان على أن المشكلات العاطفية والشخصية قد تكون سببا في اخفاق الطفل في تعلم القراءة". (١١) (رشدي خاطر وآخرون)

ومن أمثال هذه المشكلات عدم النضج العاطفي وفقدان الثقة بالنفس والشعور بالخوف وعدم الأمن والجبن والحياء الشديد. وقد يؤدي اخفاق الطفل في الملاءمة بين نفسه وعملية القراءة إلى صعوبات نفسية حادة كالأنصراف عن الدرس وإنعدام الدافع إلى التعلم والتردد وأحلام اليقظة والخجل والسلبية والكسل وشرود الفكر، ثم يؤدي إلى الاخفاق في تعلم القراءة ينجم عنه الشعور بالخيبة وضياع الهدف وانفصام وحدة الشخصية مما يوصل إلى انحرافات سلوكية وانهزامية أمام تحقيق أي هدف في الحياة.

وفي نفس الوقت الذي تتراجع فيه هذه الانفعالات ينفتح أمام الطفل عالم فسيح بامكانياته وعلاقته وأنشطته المختلفة. مما يتيح فرصا كبيرة أمام الطفل. فممارسته في الانشطة المختلفة تتحول من العدوانية الى الايجابية في التعلم والتفوق. كما أن العلاقات الجديدة مع أقرانه من الأطفال ومع معلميه تتيح له فرصة لتصحيح علاقاته الأسرية السابقة مع الوالدين والأخوة: فبعد التنافس والغيرة والنفور تظهر الصداقات وأشكال المحاكاة التطابقية مع المعلمين والأطفال الذين يكبرونه سناً.

ومما يعين على ذلك تزايد قدرته من حيث السيطرة على ذاته مما يرجع الى الخبرة، ويعمل في الوقت ذاته على الزيادة والتوسع فيها. (١٠) (محمد زياد حمدان)

هذه بعض النتائج المهمة التي توصلت اليها الأبحاث والدراسات في ميدان القراءة، للوقوف على الأسس في قراءة الكتاب المدرسي لهذه العملية. وقد اتضح منها- كما نرى- أهمية القراءة في حياة الفرد والمجتمع وثقل العبء الملقى على المدرسة من جانب وعلى الذين يعدون الكتب المدرسية من جانب آخر، ويزيد من هذا العبء أن القراءة بوجه عام وقراءة الكتب بوجه خاص ماتزال هي الوسيلة الاولى لكسب المعرفة، ومع أن وسائل كسب المعرفة في حياتنا الحاضرة كثيرة ومتنوعة، لكننا نجد القراءة تتميز من بين هذه الوسائل جميعاً بميزات واسعة منها أن تمييز الرموز الكتابية في الصحيفة -مثلا- من شأنه أن يصل الأنسان بأنواع من المعرفة تتناول الأماكن بعيدها وقريبها والأشخاص أحياءهم وامواتهم والأحداث ماضيها وحاضرها، ومنها ان القراءة تمكن الطفل من التقدم إلى كسب المعلومات والحقائق تبعا لسرعته الخاصة، كما ان القراءة قد تكون وسيلة لتعلم الشخص بنفسه اذا كانت مادتها قد أعدت اعدادا ملائما يحقق هذا الهدف. (١١) (رشدي خاطر وآخرون)

لاشك أن هذه الدراسات تحتم على واضعي الكتب المدرسية متابعة نتائجها لتكون موضع العناية عند تأليف الكتب للتلاميذ سواء أكان ذلك من جهة مادة الكتب أم موضوعاتها أم طريقة عرض مادتها أم جوانب اخراجها، وتشمل ورقها وحروفها وهوامشها وأغلفتها وصورها ورسومها وغير ذلك.

الهدف الثاني : القراءة في المراحل الدراسية المختلفة

تقدم عرض الأسس النفسية التي تستند إليها القراءة بوجه عام، "ولما كانت القراءة في كل مرحلة من المراحل الدراسية تتميز بخصائص نفسية معينة تتفق مع خصائص النمو من جهة، ومع أهداف القراءة في تلك المرحلة من جهة ثانية" (٣١) (جلبرد هايت). وهنا نحاول أن نوضح تلك الخصائص ليهتدي بها واضعو الكتب المدرسية في كل مرحلة يؤلفون لها:

١- مرحلة الدراسة الابتدائية

إن القراءة لايمكن أن تعد في هذه المرحلة مادة دراسية بالمعنى المألوف، لأنها نشاط يستمد فاعليته من حقول المعرفة كلها، لذلك كان من أهم الفروق بين المدرسة الأبتدائية التقليدية والمدرسة الابتدائية الحديثة ان الطفل في المدرسة الحديثة يقرأ ليتعلم، بينما كان سابقاً يتعلم ليقرأ" (١٩) (د. احمد زكي صالح). والفرق بين الموقفين كبير الدلالة والأثر، ففي الحالة التقليدية الأولى تكون القراءة عملية آلية تهدف المدرسة منها إلى ذاتها غير واعية "لما تضم من صعوبات وقدرات ومهارات ليست معنية بالجوانب المهمة

من تعلم الطفل القراءة لتنمية الأطلاع واتخاذ القراءة وسيلة لكسب الثقافة وتحصيل المعلومات" (٣٣) (بول ويتي) ودراسة المواد المختلفة والأستمتاع بالقيم الجمالية من اللغة المتمثلة في الأنتاج الأدبي وتعدده.

وقد انعكس اتجاه المدرسة القديمة في تعلم القراءة على الآباء والأمهات، فأول مايعنى به الوالدان رؤيتهما طفلهما بعد مدة قصيرة من دخوله المدرسة الابتدائية أن أستطاع أن يميز الحروف الهجائية ويكتبها، هنا يطمئنان إلى أن مدرسته حققت هدفها الأساسي وهو تمكين الطفل من معرفة الحروف وتهجي الكلمات والنطق بها. إن ذلك يضمن للطفل أن يستخدم هذه المعرفة ويحقق الأهداف المتعددة التي تتضمنها عملية القراءة.

أما في الحالة الثانية فإن تعلم القراءة عملية تعد لها الخطوات التمهيدية اللازمة، ويعد الطفل لتعلمها إعداداً يضمن نجاح تعلمها على وفق نتائج الدراسات التي أشرنا إليها من قبل، "وفيها تحصر القدرات والمهارات التي ينبغي تدريب الطفل عليها، وتعد الكتب المدرسية التي تعلم القراءة على أسس تتفق مع طبيعة عملية القراءة وطبيعة عملية الأبصار" (٢١) (د. عبد الحميد عبد الله). وفي مثل هذا الموقف تبذل الجهود لتحبيب عملية القراءة إلى نفوس التلاميذ، وانشاء المكتبة المدرسية ومكتبات صفوف الدراسة من أهم عوامل هذا التقريب بين الطفل وعملية القراءة، وتدرس العلاقات بين القراءة الجيدة والتحصيل الدراسي، وما يتبع ذلك من جوانب التربية الواعية والتأليف المبني على الأسس العلمية والنفسية الصحيحة وطرائق التدريس المتطورة.

والقراءة في المرحلة الأبتدائية على جانب كبير من الأهمية، فالعلاقة بينها وبين النجاح في المدرسة علاقة وثيقة، فالطفل الذي يقرأ ببطء يحول ذلك دون لحاقه بزملائه في قراءة الكتب المدرسية المقررة عليه وغيرها من الكتب المساعدة والإضافية. والطفل الذي لايجيد القراءة ويتعثر في فهم مايقرأ لايتقدم في النواحي الدراسية التي تتطلب المهارة في القراءة كالحساب والكتابة وسرد الوقائع والأحداث، وتفسير المواقف، وبالتالي لاينتفع من الكتب المدرسية التي أعدت له.

وقد أظهرت الأبحاث أن معاملات الارتباط بين نتائج اختبارات القدرة على القراءة ودرجة اختبار آخر من اختبارات التحصيل تدل على متانة العلاقة بين القراءة والتحصيل الدراسي العام، "ومن هذه الأبحاث بحث أجرته السيدة (لي) على عدد من تلاميذها في الفرقة الرابعة والخامسة والسادسة الابتدائية، ورأت فيه معاملات الأرتباط بين نتائج ستة من اختبارات القدرة على القراءة ودرجة مأخوذة من أختبارات معينة للتحصيل، ووصلت إلى أن القدرة على القراءة لمستوى الفرقة الرابعة هو الحد الأدنى للعمل المرضي في الفرق التي اجريت التجربة عليها" (٢٩) (المنظمة العربية/تونس).

كما نجد في المرحلة الابتدائية العلاقة وثيقة أيضاً بين القراءة الجيدة والمواد الدراسية الأخرى، وفي مواقف تعليمية متعددة يرجع عجز التلاميذ في هذه المرحلة كحل المسائل الحسابية وضبط القياسات الهندسية إلى ضعف في قراءة تلك المسائل وادراك المطلوب منها، وفي هذه المرحلة أيضاً تبدو الصلة بين القراءة والتعبير، فالقراءة المتقنة تزيد معلومات التلاميذ وتنمي ثروتهم اللغوية وذخيرتهم الأدبية وتقربهم من الأساليب الصحيحة شفاها وتحريرا.

والمدرسة الابتدائية لاتقدر وحدها أن تحقق للطفل اتقان القدرات والمهارات اللازمة للقراءة الجيدة، وعلى الأسرة واجب أساسي أن تؤديه قبل دخول الطفل المدرسة، وذلك أن عملية أنتقاله من البيت إلى المدرسة أول مرة يجب أن يتم في مهل وتدرج يقيانه صدمة هذا التحول المفاجئ والإختلاف الملحوظ بين البيئتين، ويضمنان له أن تكون المدرسة امتدادا لحياة الأسرة يضاف إليه ماتقوم به المدرسة من تنظيم خبرة الطفل والوصول منها إلى خبرات جديدة مستمرة.

ومن هنا كانت عناية التربية الحديثة باستعداد الطفل للقراءة وتهيئة وسائل هذا الاستعداد واسبابه قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية. وقد كان للدراسات والأبحاث المتعددة والاتجاهات التي أجريت على هذا الاستعداد نتائج مهمة كشفت عن عوامل رئيسة تؤثر فيه وأوضحت إمكان "تقسيمها إلى ثلاثة أنواع أساسية:عقلي وجسمي وشخصي"(٤) (ولارد اولسن ورفيقيه).

ومن أهم الأبحاث في هذا الحقل ماقدمته (لوسيل هارسون) "أن النمو العقلي يعتمد على عاملين أساسيين: الأول-النضج الذاتي أو الداخلي، والثاني: التدريب والخبرة، وأن النضج الذاتي يتضمن عوامل مهمة تدخل في الجهاز العصبي وتؤثر في الأستعداد للقراءة، وهي بلوغ عمر عقلي معين والقدرة على تمييز أوجه الشبه والخلاف، والقدرة على تذكر أشكال الكلمات ومدى تذكر المقروء أو القدرة على التفكير المجرد، ثم القدرة على الربط بين المعاني والأفكار". (٧) (وليم ثانر)

أما التدريب والخبرة فيكونان في البيت والمدرسة معا، البيت يدرب الطفل عن طريق الخبرات

المختلفة التي يتاح له الحصول عليها، وكذلك عن طريق اهتمامه بالمدرسة وتوثيق صلته بها وتعاونه معها، وثقافة الوالدين. والمدرسة تدرب الطفل عن طريقين:

الأول: استغلال طول مدة المرحلة الابتدائية، والثاني:عملية التربية والتعليم التي تؤدي إلى عدة نتائج مهمة، فيها اتساع المدركات وزيادة الثروة اللغوية وسلامة النطق والميل إلى القراءة والقدرة على التفكر في حل المشكلات.

وتدل الأبحاث على أن عامل النمو العقلي هو أدق عامل يقاس به استعداد الطفل للقراءة، فقد وجد أن الطفل ينبغي- أذا ما اريد نجاحه في تعليم القراءة موثوقاً به- أن يبلغ عمره العقلي ست سنوات ونصف السنة، ويستعان في الكشف عن هذا الاستعداد بأختبار أو أكثر من أختبارات الذكاء. ويجدر بالمدرسة أن تؤجل البدء بتعليم القراءة لمن يثبت الأختبار أنه دون ذلك المستوى العقلي إلى فترة من الزمن تقوم خلالها بتزويده بالخبرات اكمالاً لهذا النقص، وليبدأ تعلم القراءة بنجاح وثقة بالنفس.(١٩) (د٠ احمد زكي)

والنمو الجسمي اللازم لتوافر استعداد الطفل للقراءة قبل دخوله المدرسة الأبتدائية تدخل فيه عوامل أساسية أهمها العمر الزمني وسلامة أعضاء النطق والسمع والبصر وصحة الجسم والقوى العامة فيه.

أما الأستعداد العاطفي لتعلم القراءة، فيلزم لتحقيقه أن يلائم الطفل بينه وبين الموقف الدراسي تلاؤما يساعده على الأستجابة للعمل والتأثير في تكوين العادات المرغوبة والأتجاهات السليمة لديه نحو معلميه ورفاقه، ولعل أهم ما في رسالة رياض الأطفال هو القيام بتهيئة الجو المناسب لذلك الأستقرار العاطفي عند الطفل قبل أنتقاله إلى المدرسة الأبتدائية، ليبدأ تعلم القراءة بصفة منظمة(١٩) (د. احمد زكي صالح). وتستطيع المدرسة الأبتدائية الحديثة في المرحلتين الأولى والثانية أن تحقق للأطفال هذا الاستعداد المهم عن طريق تزويدهم بخبرات وافرة مستمدة من الطبيعة والمواقف الحقيقية في الحياة لتقدرهم على أدراك ما يقرأون وتدريبهم على التفكير المنظم في المشكلات المناسبة ووضع الحلول لها، وعلى التحدث بعبارات صحيحة سهلة تنمي ثروتهم اللغوية وتعودهم النطق السليم.

ولعل ما ينهض به البيت والمدرسة متعاونين ترغيب الأطفال وتشويقهم إلى الكتاب ولفت أهتمامهم إليه على أنه مصدر معرفة وظهير أمين لكل متعلم يضم المعلومة والحقيقة والمتعة الهادفة ويملأ الفراغ بما ينفع، ولا شك أن الجهود التي تبذل في اعداد الكتاب المدرسي موضوعا ومادة وأسلوباً وأخراجا لا يمكن أن تؤدي إلى الأهداف المنشودة منها أذا لم تحبب الكتاب إلى الطفل وتقربه منه منذ الصغر سواء أكان ذلك على يد الوالدين في البيت أم على يد المعلمين في المدرسة.

وهكذا يتضح لنا أن الأهتمام ببدء عملية القراءة والوقوف على طبيعتها ومعرفة العوامل التي تضمن للطفل النجاح في تعلمها، كل ذلك يحفز إلى الكشف عن مهمات جديدة في المدرسة يجب أن تضطلع بها، وتستوثق أن العوامل الأساسية لتعلم الطفل القراءة متوافرة فعلا: العقلية والشخصية والجسمية.

إن ضمان هذا الأستعداد عند الأطفال" لا تقتصر نتائجه على نجاح عملية تعلم القراءة وحدها، وإنما ينطوي على نتيجة قريبة المدى في حياته المدرسية، وهي الميل إلى الكتاب المدرسي، والأفادة منه فائدة أكبر، ونتيجة أخرى بعيدة المدى في حياته المقبلة(٢١) (د. عبد الحميد عبد الله ورفيقيه). وهي حب الأطلاع والأقبال على الكتب ومعاشرتها، لأنها أداة فعالة في كسب المعرفة وسعة الافق الثقافي والفكري وتكامل الشخصية الأنسانية ثم ننتقل إلى المرحلة المتوسطة:

في هذه المرحلة يتميز ميل التلميذ إلى القراءة بالأتساع والتنوع وأختلاف موضوعات قراءته عما كانت عليه في المرحلة الأبتدائية، وظهور الميل إلى قصص البطولة والمغامرات والرحلات وأكتساب أنواع المعارف والطواف في حقول المعرفة. لذا ينبغي أن تنهض المدرسة المتوسطة بدورها في تنمية الأعداد إلى القراءة السابقة.

ويأتي دور مكتبة المدرسة ومكتبات الصفوف، أذ تعد من أهم الوسائل لترغيب القراءة إلى التلاميذ في هذه المرحلة أذا ما أحسن أختيار الكتب وتقديمها موافقة مستوى التلاميذ العلمي ومراعية أذواقهم مع ما يلزم الموقف من توجيه وإشراف وإتاحة فرص مناسبة. ويحسن أن يشترك التلاميذ اشتراكاً فعلياً في اختيار الكتب لقراءتهم، وأبداء الرأي فيما يختارون، وأن يدربوا على قراءة الكتب في حجرة الدرس وخارجها(١٣) (حسن رشاد)، كما يعودون رعايتها وصونها وإعادتها إلى المكتبة في المواعيد المحددة، فقد قيل:(آفة الكتب إعارتها).

في هذه المرحلة يجب أن تستفيد المدرسة من قدرات القراءة ومهاراتها التي اكتسبها التلاميذ في المرحلة الأبتدائية، وأن يبذل الجهد لأكتسابهم قدرات جديدة تناسب مرحلة نموهم هذه، ومما يجب ذكره توجيه المعلمين إلى رعاية ميول التلاميذ في القراءة، واشباعها بتحفيز تلاميذهم الى عقد الارتباط المعرفي بالكتب المدرسية، ففي هذه المرحلة تظهر الفروق الفردية بين التلاميذ

بوضوح، وعلى المدرسة أن تحسب لهذه الفروق حساباً.

ومن المبادئ التربوية المتعلقة بالأسس النفسية للقراءة" أن التلميذ قد يكتسب من مهارات القراءة وقدراتها، أن يتقن هذه المهارات، وفي الوقت نفسه قد يظهر عجزه في مهارات أخرى للقراءة، فلا بد أن تنمي المدرسة ما إكتسب التلميذ من مهارة وأن تعمل على أتقانه المهارات الأخرى التي لم يقدر على إكتسابها(١١) (رشدي خاطر). ولعل من المألوف في حقل القراءة أن يتقن المتعلم بعض مهاراتها دون بعضها الآخر.

وأذا كانت المدرسة الأبتدائية قد حققت للتلميذ الذي أتم دراستها فيها المستوى اللازم الوصول اليه في القراءة، وعملت على تقريب القراءة منه، فأن ذلك سيساعده في المرحلة التالية (المتوسطة) على مواصلة القراءة في الكتب المدرسية المعدة له، والإفادة منها إلى جانب مواصلة القراءة في الكتب الخارجية التي توسع افقه المعرفي.

ولعل هذه المرحلة التي يصل اليها التلميذ" تنمي فيه القدرة الحرة على القراءة الواسعة المتنوعة اشباعاً لميله من جانب وتوسيع فكره وتحصيله الثقافي من جانب ثان" (١٢) (د. احمد حسن الرحيم).

فأذا انتقلنا إلى المرحلة التالية نجد ميول التلاميذ نحو القراءة قد بدأت في التفتح والأستقرار والتخصص، ذلك أن الشوط بعد القراءة الواسعة والمتنوعة في المرحلتين الأبتدائية والأعدادية" يبدأ في تركيز الأهتمام نحو نوع أو أكثر من الموضوعات التي تشتمل عليها الكتب، ويكثر من القراءة حولها، وواجب المدرسة في هذه المرحلة أن تهيئ له الفرصة الحرة والأنشطة المناسبة وفي مقدمتها المكتبة الملائمة"(٢٠) (د. علي جواد الطاهر).

والمنتظر من تلميذ المرحلة الاعدادية أن يكون قد أتقن القدرات والمهارات الأساسية للقراءة، وأستطاع أن يعقد صلة واعية مع الكتب، ويتصفحها في سرعة وفهم وثقة، وأن يختار ما يلائم ميله وذوقه، وأن تتميز قراءاته في هذه المرحلة بالنقد والموازنة والتحليل والربط والفهم وتذوق المعاني والأخيلة والأعجاب بالعمل الفني المبتكر، وكل ما تتصف به القراءة الناضجة الواعية المتصلة بروح العصر وانجازاته.

وفي مقدمة واجبات المدرسة الاعدادية تهيئة فرص القراءة الواعية في الكتب التي تلائم خصائص نمو التلاميذ في هذه المرحلة، ومن القضايا الجوهرية في هذا الموقف تربية الذوق الأدبي وصقله، فحين تكون أفكارهم ناضجة يعرضون عن الأنتاج الهابط والكتب ذات الأهداف الرخيصة والأفكار المريضة، وهذا الأتجاه أفضل ما يغرس في نفوس شبابنا وضمائرهم، لأن القارئ في هذه المرحلة مراهق وهو معرض للأنزلاق والشطط بخفة نحو المائدة الثقافية المثيرة والتافهة.

والكتاب المدرسي" من أجدر الوسائل تقويماً وتهذيباً للتلاميذ المراهقين في هذه الفترة الزمنية، يقوم سلوكهم ويربي أذواقهم ويصقل أفكارهم، ثم يعودهم النقد والتتبع الجاد واستخدام التفكير النقي واختيار المادة الدقيقة والثقافة الحية"(٣٠) (جميل منصور ورفيقيه).

الهدف الثالث : القراءة من جانب مادة الكتاب المدرسي:

أتضح مما سبق أن القراءة في مراحل التعليم المتدرجة تستند الى أسس نفسية مختلفة، وأن التلميذ في كل مرحلة منها خصائص معينة ينبغي أن تراعى في تنمية قدرات القراءة ومهاراتها لديه.

ولمادة الكتاب المدرسي وموضوعاتها أهمية بالغة في ترغيب القراءة إلى التلاميذ، وإكسابهم عادات القراءة السليمة، ونستطيع أن نميز عدة أسس عامة يجب مراعاتها في اختيار مادة الكتاب وطريقة عرضها لتكون قراءتها جالبة النفع محققة الهدف.

ونلخص هذه الأسس كما يأتي:

١- ملاءمة مادة الكتاب" لخصائص نمو التلاميذ في المرحلة التي يعد لها الكتاب (١٥) (محمد محمود رضوان).

٢-ترتيب المادة المنطقي وتدرجها مؤثرة في منهج تفكيره.

٣- صحة المادة ودقتها علميا باعثة الثقة بالكتاب عموما والمدرسي خصوصا.

٤- استناد المادة إلى خبرات التلاميذ التي اكتسبوها، وتهيئتها إكتساب خبرات جديدة مضافة إلى تلك.

٥- تنسيق المادة وترابط حلقاتها بعضها ببعض بوضوح مما ييسر متابعتها.

٦- ارتباط المادة بمجتمع التلاميذ وأتصالها بحياتهم وخبراتهم- ماأمكن ذلك.

٧- استهدافها "غرس السلوك الذي يلائم مرحلة نموهم العقلي، وثقافة المجتمع" (٢٤) (جورج كلر).

٨- اتصالها بمراجع يقدر التلاميذ الرجوع اليها والاستزادة من إضافاتها.

٩- توافقها مع المناهج المقررة ليجد فيها التلاميذ عونا على الإحاطة بالمناهج تلك.

١٠- عرض مادة الكتاب على التلاميذ باسلوب جذاب ولغة واضحة ترغب في القراءة.

١١- "اقترانها بالصور والرسوم الموضحة والمعينة على الفهم والتشويق (٥)(فؤاد ترزي).

١٢- مراعاة الاعتدال في عرض المعلومات والحقائق دون الأطالة والأيجاز من دون مبرر.

هذه الشروط مجتمعة اذا ماتوافرت في مادة الكتاب المدرسي ومنهجه العلمي والتربوي، جاءت قراءة التلاميذ له مبنية على أسس نفسية يمكن عرضها في:

(١) قراءة قائمة على نشاط هادف مقنع يتسم بالحيوية والاستمرار والفهم.

(٢) قراءة يشعر التلميذ "بانتقالاتها المنطقية المنظمة المؤثرة فيه من ناحيتين:
الأولى شعوره بالاقتناع العقلي والفكري.
الثانية تعويده اتباع هذا النمط من التفكير والتعبير" (٦) (محمود تيمور).

(٣) قراءة تحقق له أضافات علمية تحفزه وتكفل له مواصلة القراءة والأقبال عليها اشباعا للدافع المعرفي.

(٤) قراءة هادفة إلى غرس قيم حية ومفاهيم مرغوبة تبني شخصيته الثقافية والاجتماعية.

(٥) قراءة واعية تعتمد التفكير في المقروء ومشاركة الرأي واعمال النظر لفاحص، وهذه -كما يراها المربون- أعلى مراتب القراءة.

الهدف الرابع: مهارات و قدرات الكتاب المدرسي

لا يكفي أن تتوافر في مادة الكتاب المدرسي وطريقة عرضها شروط ذكرت، بل يراد أن يكتسب التلاميذ مجموعة من قدرات القراءة ومهاراتها، وهذه يمكن إجمالها في:

١. القدرة على القراءة السريعة "وأساسها اتساع المدى البصري الذي يمتد إلى ادراك طائفة من الكلمات في الوقفة الواحدة للعين، ثم إلى سرعة القراءة، مما يساعد على إتساع المدى البصري أن تكون الكلمات مألوفة لدى التلاميذ وداخلة في نطق خبراتهم، لان ذلك يوجه العين إلى تمييز قدر اكبر من المادة المكتوبة في وقفة واحدة دون إحداث حركات رجوعية تسبب البطء في القراءة" (٢٦) (بدرية الملا). وهذا المدى البصري يمكن زيادته لدى التلاميذ بتدريبهم على ادراك مجموعة من الكلمات تبدأ قليلا، ثم تزداد بالتدرج حتى تبلغ أقصاه.

٢. القدرة على القراءة الصامتة وأساسها تمييز المادة المكتوبة في صمت لايتخلله حركة ما من جهاز النطق والأشارة، "فقد أظهرت الأبحاث العلمية وأختبارات القراءة الصامتة أن ضيق مدى الأدراك يرجع إلى أن الشخص القارئ: يقرأ قراءة جهرية أو ينطق بكلمات في أثناء القراءة الصامتة" (٢٨) (محمد منير مرسي ورفيقيه).

٣. لقدرة على فهم المقروء وتضم هذه القدرة عدة قدرات يجدر أن يكتسبها التلاميذ، وهي:

- القدرة على معرفة الأفكار الأساسية للفقرة المكتوبة للاحاطة بالفكرة العامة للموضوع.
- القدرة على فهم معاني الكلمات، "فكثيرا مايكون ضعف التلميذ في اللغة عاملاً من عوامل ضعفه في القراءة، ثم يكون عاملاً في أخفاقه في الإفادة من الكتاب المدرسي" (٢٨) (محمد منير مرسي ورفيقيه).
ذلك أن ضعف القراءة والتعثر في فهم المعاني يدخل ضمن أمية القراءة وفشل القارئ.
- القدرة على التذكر بوسائل إختبار مجدية وتعيين واجبات مستمرة نحو تلخيص مايقرأ أو توزيع الأفكار أو وضع عنوان لفقرة أو موضوع.
- القدرة على معرفة الأفكار التفصيلية للنص المقروء بخاصة اذا كانت القراءة مما يراد استظهاره وضبط دقائقه، وينطبق هذا على كثير من محتويات الكتاب المدرسي الموجه إلى تحصيل المعلومات.
- القدرة على القراءة لحل المشكلات، ويقصد بالمشكلة مايصادفه التلميذ من مواقف "تحتاج إلى تفكير يقود إلى معرفة أصولها أو نتائجها أو السبيل إلى مدخل يقترب منها" (٧) (محمود تيمور). سواء أكانت هذه المواقف حسية أم مجردة متصلة بحياته دخل أسرته أو في مدرسته. فالتلميذ حين تعترضه كلمة غامضة أو تركيب يستعصي عليه فهمه في قطعة نثرية أو شعرية مكتوبة يصبح أمام مشكلة قد يصل إلى حلها، بالسؤال والأستفسار أو محاولة للفهم من السياق العام أو بالرجوع إلى المعجم أو أي مصدر آخر. هنا يلجأ إلى التفكير والقياس والمراجعة لحل مشكلته.

"ولما كان الأتجاه الحديث في تأليف الكتب المدرسية أن تشمل على عدد من المشكلات التي تواجه التلاميذ تطالبهم بحلها والتفكير في نتائجها". وهذه القدرة تعد من القدرات الاساسية التي يوجه التلاميذ إلى إكتسابها والإفادة المرجوة من الكتاب المدرسي.

- القدرة على تذكر المقروء وتتضمن هذه القدرة عناصر مهمة، منها إحتفاظ التلميذ في

ذاكرته بما يواجه من مشكلات أو أفكار او موضوعات أساسية، ومنها قدرته على ادراك العلاقات بين الأفكار ومقارنتها بكتابه المدرسي والكتب الاخرى، ثم قدرته على تصنيف هذه الأفكار وربطها بأصولها الأولى.

- القدرة على القراءة الدقيقة وتنفيذ متطلباتها، وتمثل هذه القدرة بعدم الأكتفاء بالنظرة العابرة أو الألمام بالفكرة الأجمالية. وهي لازمة للتلميذ في الحياة لتكوين رأي في موقف معين أو أصدار حكم في قضية ما، وهكذا حتى التوصل إلى نتائج مقنعة في فكرة أو قول.
- وتظهر هذه القدرة بوضوح حين قراءة التلميذ "الكتب العلمية التي تتطلب منه الفهم الدقيق لما يقرأ وأستخلاص نتائج دقيقة مما يقرأ، ولعل كتاب الكيمياء أو الفيزياء خير مثال للكتاب المدرسي الذي يريد من قارئه هذه القدرة الأساسية" (٢١) (د. عبد الحميد عبد الله ورفيقيه) .
- القدرة على التصفح (الفحص السريع)، وتتضمن قدرة التلميذ على الألمام السريع بأهم عناصر الموضوع وربط بعضها ببعض وتذكرها. ولما كان الكتاب المدرسي هو الكتاب الأساسي الذي يرجع اليه التلميذ- وهو ظهيره الأمين- فإن هذه القدرة تعد أساسية لديه لاستعمالها في مواقف تتطلب منه أن يحصل من الكتاب على أكبر قدر من المعرفة في أقل وقت وأقصر جهد، ولعل موقف الإمتحان من المواقف المهمة التي يحتاج فيها التلميذ إلى تصفح كتابه المدرسي والتهام مادته في سرعة وفهم.
- القدرة على استعمال الفهارس والجداول والرسوم والإحصاءات وغيرها. وهذه كلها وسائل معينة على الفهم، وليس وجودها في الكتاب المدرسي للزينة أو الحلية، وأنما هي من الناحية النفسية وسائل موضحة لتعميق المعلومة والحقيقة. "ومن أهم عيوب الكتاب المدرسي -اليوم- خلوه منها أو أغفالها أو الأستغناء عنها. فقد أدخلتها التربية الحديثة في مناهج التكنولوجيا التربوية المعاصرة" (٢٢) (جابر عبد الحميد).
- القدرة على الرجوع إلى المراجع ومصادر المعرفة، فالكتاب المدرسي أحيانا كثيرة يشير صريحا أو تلميحا إلى تلك المراجع. مما يعزز الثقة بالكتاب والمعرفة.

تلك أهم قدرات القراءة، ومنها تتبين مسؤولية المدرسة في المراحل التعليمية المتدرجة نحو اكساب التلميذ هذه المهارات والقدرات خلال سنوات الدراسة. وهنا يراد تضافر جهود المعلمين واضعي الكتب المدرسية وفق تلك الشروط في تأليفها وتوجيه مناهجها علميا وتربويا.

الهدف الخامس: المهارات والعادات التي ينميها الكتاب المدرسي

إلى جانب حاجة الكتاب المدرسي إلى قدرات ومهارات معينة للقراءة لتمكين الإفادة منه وتحقيق الهدف.. إلى جانب هذا، فهو يقوم في أكساب التلميذ مهارات وعادات تساهم في تكوين شخصيته وتقويم سلوكه، نجملها في:

- "التفكير المنطقي السليم عن طريق مايفرضه الكتاب من عرض منطقي لموضوعاته، وتسلسل أفكاره وتدرج مسائله" (١٣) (حسن رشاد).
- الدقة العلمية في تناوله الموضوعات ومراعاة صحة المعلومات والحقائق فيه.
- الأمانة العلمية والتزام الكتاب بإرجاع الآراء إلى أصولها وأصحابها، والاشارة الواضحة إلى نظرياتهم وجهودهم، مع ذكر المصادر والمراجع والرسائل التي استمد منها الكتاب مادته.
- الوضوح والإبانة بما يلتزم الكتاب من وضوح الفكرة وبسطها بشرح خال من التعقيد التغميض.
- المهارة اللغوية، يراعي الكتاب سلامة اللغة وسهولة الاسلوب واختيار الكلمات الدالة لادراك الفكرة، وتزويد التلميذ بحصيلة لغوية وتعبير ييسر مهمته العلمية.
- القدرة على التلخيص وجمع شتات الأفكار المبثوثة في موضوعات الكتاب واستخلاص المعلومات والنظريات واستنباط الحقائق من الفروض والمقدمات.
- التذوق والجمالية في مادة الكتاب وطريقة عرضها أو إخراج الكتاب، مع مايراعى فيه "من تقسيم الموضوعات على أجزاء متناسبة ووضع علامات الترقيم المناسبة، والتنسيق بين الصور والأشكال والرسوم والجداول والمادة المعروضة توضيحا لها" (١) (عبد العليم ابراهيم). والأختيار المناسب لحجم الحروف ونوع الورق والعنوانات والأغلفة وغيرها من وسائل تعود المتعلم سلامة الذوق وجمال الكتاب وتغريه على التزام الكتاب ورعايته.
- حب الكتاب وتقديره عن طريق مايتميز به الكتاب المدرسي من وسائل تشويق المتعلم إلى القراءة وكسب المعرفة وغرس الحس الداخلي فيه بأن الكتاب مصدر علم ومتعة

وثقافة، وأنه جدير بالتقدير والأعتزاز كموجه في كل موقف، ورفيق أمين واع يجيب عن اسئلته ويبدد عنه الغربة العلمية ويربطه بالمجتمع والحياة الواسعة.

وأخيراً.

نطمح أن يتلقى المعلمون في شتى مراحل التعليم والمهتمون بشؤون التربية والتعليم هذا البحث بإيجابية لما عرض من معلومات وتفسيرات عن موضوع القراءة بعامة، وقراءة الكتاب المدرسي بخاصة. وهنا يجدر بنا جميعا أن نتبين أهمية القراءة الجيدة في الإفادة من الكتاب المدرسي، وموقع هذا الكتاب في اسناد التلميذ ومعونته على كسب مهارات القراءة والمعرفة.

وقد يتصور بعضنا يوما ما إمكان الأستغناء عن الكتاب المدرسي في المدارس أو المعاهد أو الجامعات أو في بعض قاعات الدرس والأستعاضة عنه بالمصورات واللوحات والبطاقات وغيرها من الوسائل، الا أن هذا التصور لايصح جملة وتفصيلا لان الكتاب المدرسي يبقى الكتاب الأول والمرجع الأساسي والظهير الامين للمعلم والمتعلم.. تأثيره خطير ومتشعب في العملية التعليمية في كل مرحلة دراسية، هو المشير والموجه الموثوق في تخطيط الدرس وإتباع طريقة التدريس وتنظيم خطواتها ووقائعها. عليه يعتمد المعلم في إعداد مادة درسه، وإليه يستند في احضار وسائله التعليمية، كل ذلك يستمد من مادة الكتاب المدرسي وتطبيقاتها.

من هنا يتوجب أن نوجه العناية السديدة الى ميدان القراءة وطرائق تعليمها وإعداد كتبها وتطوير فعالياتها، وبذل الجهد والمال، لان القراءة الجيدة مفتاح المعرفة التي تقدمها المدرسة إلى تلاميذها ليفتحوا بها خزائن العلم والخبرة في بطون الكتب المدرسية.

وليس لنا الا أن نسعى سعيا جادا متواصلا لرعاية الكتاب المدرسي، وامتلاك ناصية الفكر التربوي والتعليمي من خلال ريادته حقول المعرفة وتفوقه على الوسائل الأخرى في التقدم الحضاري.

المراجع:

١. ابراهيم، عبد العليم، الموجه الفني لمدرسي اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.

٢. أبو معال، د. عبد الفتاح، تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال، دار الشروق للنشر، عمان، ٢٠٠٠.

٣. آفاق تربوية، وزارة التربية والتعليم والثقافة، الدوحة، قطر، العدد العاشر، ١٩٩٧.

٤. اولسون، ولارد ورفيقه، كيف ينمو الأطفال، ترجمة د. محمد خليفة بركات، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ت.

٥. ترزي، فؤاد، الوسائل المساعدة في تعليم القراءة، دار العلم، بيروت، ١٩٦٢.

٦. تيمور، محمود، مشكلات اللغة العربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٦.

٧. ثانر، وليم، الطريق الى التفكير المنطقي، ترجمة د. عطية محمود هنا، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦١.

٨. الجمبلاطي، علي وأبو الفتوح التوافسي، الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينية، القاهرة، مطبعة النهضة للنشر، مصر، ١٩٧١.

٩. الحديدي، علي، مشكلة تعليم القراءة، منشورات جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٢.

١٠. حمدان، محمد زياد، التربية العملية الميدانية- مفاهيمها وكفاياتها وممارساتها، بيروت، الشركة العربية، ١٩٨٣.

١١. خاطر، رشدي وآخرون، تطوير مناهج تعليم القراءة، بحث مخطوط، الجامعة الاردنية، عمان، ١٩٨٥.

١٢. الرحيم، د. احمد حسن، اصول تدريس اللغة العربية، مطبعة الاداب، بغداد، العراق، ١٩٦٩.

١٣. رشاد، حسن، الكتاب والمكتبة والقارئ، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧.

١٤. رضوان، د. ابو الفتوح وآخرون، الكتاب المدرسي، الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.

١٥. رضوان، محمد محمود، الطفل يستعد للقراءة، القاهرة، دار المعارف، ١٩٦٠.

١٦. ريفلين، هاري، تنمية القدرة على التعلم عند الأطفال، ترجمة محمد عماد الدين اسماعيل، مكتبة النهضة، القاهرة، د.ت.

١٧. سمك، محمد صالح، فن التدريس للتربية اللغوية وانطباعاتها، كلية التربية، جامعة الازهر، دار الفكر العربي، ١٩٩٨.

١٨. شوشار، بول، اللغة والفكر، ترجمة صلاح ابو الوليد، مؤسسة نوفل للنشر، بيروت، د.ت.

١٩. صالح، د. احمد زكي، التعلم أسسه ونظرياته، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٥٩.

٢٠. الطاهر، د. علي جواد، تدريس اللغة العربية، وزارة التربية- بغداد، ١٩٦٩.

٢١. عبد الله، د. عبد الحميد ورفيقه، أسس اعداد الكتب التعليمية، دار الغالي، الرياض، ١٩٩١.

٢٢. عبد الحميد، جابر، التعلم وتكنولوجية التعليم، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٩.
٢٣. العقاد، عباس، اللغة الشاعرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠.
٢٤. كلير، جورج، مقياس صلاحية القراءة، ترجمة د. ابراهيم الشافعي، الرياض، ١٩٨٨.
٢٥. كولن، هاري، الاصوات والاشارات، ترجمة شوقي جلال، الهيئة العام للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤.
٢٦. الملا، بدرية، التأخر في القراءة: تشخيصه وعلاجه، عالم الكتاب، الرياض، ١٩٨٧.
٢٧. المشنوق، عبد الله، تاريخ التربية، مطبعة الكشاف، ط٣، بيروت، لبنان.د.ت
٢٨. مرسي، محمد منير ورفيقه، الضعف في القراءة، مطابع سجل العرب، القاهرة، ١٩٥٣.
٢٩. المنظمة العربية/ تونس، الكتاب وملاءمته للتعلم والتعليم في المرحلة الابتدائية، ١٩٨٢.
٣٠. منصور، جميل ورفيقه، النمو من الطفولة الى المراهقة، مطابع تهامة، ط٣، السعودية، ١٩٨٣.
٣١. هايت، جلبرت، فن التعليم، ترجمة محمد فريد ابو حديد، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٢.
٣٢. ويتي، بول، تسيير القراءة، ترجمة سامي ناشد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٢.
٣٣. ويتي، بول، الطفل والقراءة الجيدة، ترجمة سامي ناشد، مكتبة النهضة، القاهرة، ١٩٦٠.

Reading Trend In The Recent School Book

Dr. Jassim M. Abdul Salamy
Arabic Language Dept. – The College of Education for Women
Baghdad University

ABSTRACT:

Still the reading the most important method that transfers the fruit of human mind & human most sensitive feeling that printed page world showed.

Reading is considered one of the nonproductive skills, as is speaking and writing, so it is nearer to listening, but reading skill took significant importance in recent trends.

And to show reading importance in Quraan, the first AAIA in it was read.

For it's important the reading took great deal of attention from primary school to the end of high school and in accordance to the recent trends.

The researcher asks vital questions led to many discussions about : human beginning to read, the best method of teaching quick reading, and pointing the reading weakness and it's reasons of organic, mental, and sentimental defects .... Which the researcher tries to care.

Then the researcher directs the attention to the successful style, and following the safe method, and the authorizing school books which go a step with the modren age.

Lastly the researcher find that the new methods ... are vital in school book in the different stages and also very important to the pupils in their recent study.

Research Goals:- It aims to know the reading trends, read in different school stages, and also the side of the school book which enable to improve the reading skills.

Research Limits : Is the reading trend in the school book

Research Idiom: Reading